والقائد وهو يركز لضرب محور نوري السعيد ، بصورة رئيسية ، في حين استمرت الاقطار التي تحت الاستعمار المباشر تشن الكفاح من اجل التحرر وهي مستقطبة حول المحور المتحرر بقيادة عبدالناصر . لقد أصبح جمال عبدالناصر زعيما على نطاق عربي وليس على مستوى مصر فقط . وأخذت الجماهير والحركات السياسية الوطنية والقومية والثورية تلتف من حوله وتعلن ولاءها له . اما السمة الاخرى التي ولدتها هذه المرحلة فكانت التفريق بين الانظمة من جانب الجماهير والحركات الوطنية والقومية والثورية . فقد أصبح هنالك انظمة متحررة ، وانظمة رجعية عميلة . هنالك محور متحرر قومي وهنالك محور عميل . ففي السنوات ما بين ١٩٥٥ — ١٩٥٧ ، كان المحور المتحرر يضم مصر وسوريا وتحالف معه السعودية واليمن الشمالي (انضم الاردن ١٩٥٦) وكان المحور المضاد بزعامة عراق نوري السعيد ، وكان يضم كل عملاء الاستعمار البريطاني .

بعد هزيمة العدوان الثلاثي واقتراب نهاية عراق حلف بغداد اندفعت الامبريالية الامريكية لتحل محل الاستعمار البريطاني . فطرحت عام ١٩٥٦ — ١٩٥٧ مشروع ايزنهاور . فخرجت الاردن والسعودية من التحالف مع المحور المتحرر . ولكن عبدالناصر مع رفضه لمشروع ايزنهاور أبقى مركز الثقل منصبا على حلف بغداد. وتوج ذلك باعلان وحدة مصر وسوريا ، وتشكيل الجمهورية العربية المتحدة التي أصبحت مركز حركة التحرر العربي . وانطلقت في هذه المرحلة موضوعات « وحدة الهدف » ، « وحدة النضال العربي » ، « الحركة العربية الواحدة » بديلا لحصر أهداف النضال في كل قطر بقطره ، و« تأييد المحور المتحرر والالتفاف حوله » . وكان هذا يعني ان مصر ، القاعدة العربية الاكبر ، والمؤهلة لقيادة النضال العربي ، قد انخرطت ، بوحدتها مع سوريا ، **انخراطا مباشرا** في النضال العربي العام الذي تجاوز حدود النضال في مصر . ولم تعد صيغة العلاقة « تضامن الشعوب العربية » او « تضامن بلدان المحور المتحرر » ، وانما من خلال العمل الوحدوي . ولكن ذلك تم ضمن الاستمرار في اندفاع حركات التحرر العربي ضد الاستعمار البريطاني وبؤرته حلف بغداد .

ثمة موضوعة يمكن استنتاجها من هذه المرحلة . **وهي ان كل توجه لمركز الثقل في النضال العربي ضد عدو رئيسي كان يتطلب تحالفات طبقية محددة** . فالتحالف الذي أسقط الملك فاروق في مصر ، او الشيشكلي في سوريا ، تطلب في كل منهما تحالفا طبقيا محددا . وقد تساقطت بعض القوى في كل منهما عندما انتقل مركز الثقل في النضال العربي والقطري الى نقطة جديدة. وهذا ما عكسه في تلك المرحلة على سبيل المثال، في مصر ، التحالف في منظمة الضباط الاحرار ، ثم ما طرأ عليه من تغير في هيئة التحرير ، ثم في الاتحاد القومي ، ثم في الاتحاد الاشتراكي العربي . وكذلك عكسته الاجراءات الاقتصادية المختلفة في كل مرحلة — ضرب مراكز الاقطاع الكبير ، ضرب المراكز الرأسمالية المندمجة بالرأسمال الاحتكاري الامبريالي ، خاصة البريطاني والفرنسي ، ثم تأميم قناة السويس ، وتمصير البنوك والشركات الاجنبية — ١٩٥٧ — لقد شمل التحالف في الاتحاد القومي ، على المستويين السياسي والاقتصادي ، كل القوى المعارضة لحلف بغداد والاستعمار البريطاني — بعضها كان من البرجوازية الكبيرة والتقليدية ليس في مصر فحسب ، وانما أيضا ، تجلت هذه الظاهرة في سوريا بعد الوحدة وذلك باعادة اجتذاب قيادات حزب الشعب والحزب الوطني وغيرهما (هاشم الاتاسي ، صبري العسلي ، شكري القوتلي) لاخذ مواقع مهمة في « الاتحاد القومي ». واذا كانت هذه الصيغ من التحالفات ممكنة في مرحلة ١٩٥٥ — ١٩٥٨ ، الا أنها لم تكن قادرة على مواجهة التحدي الجديد — الامبريالية الامريكية . لذلك عندما سقط حلف